

علم المكتبات والمعلومات : مفهومه ونشأته وتطور التكوين به في العالم الغربي والعربي

د. وهيبة غراممي سعدي

أستاذة مكلفة بالدروس بجامعة الجزائر

قسم علم المكتبات والتوثيق

oo.comwahibasaidi@yahoo

مستخلص

هذه الدراسة تمثل حوصلة المفاهيم المتعلقة بتخصص علم المكتبات والمعلومات، لا سيما ما تعلق منها بنشأة هذا العلم واعتماده أكاديميا بصفة رسمية في المؤسسات الجامعية منذ ما يقارب القرن ونصف، ثم التعرض إلى تطوره في العالمين الغربي ثم العربي، وانتشاره في البلدان العربية منذ منتصف القرن العشرين بدءا بمصر ومرورا بالجزائر، والتطرق لمسيرة التغير في المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالتخصص وكذا العلاقات التي تربطه بمختلف العلوم الأخرى، كما تناولت الدراسة مسألة التكوين في علم المكتبات من خلال التعريف بالهيئات المسؤولة عن التكوين في علم المكتبات والمعلومات ودور مدارس المكتبات في التطوير المهني للمكتبات وأخصائيي التوثيق والمعلومات.

الاستشهاد المرجعي

وهيبة غراممي سعدي. علم المكتبات والمعلومات : مفهومه ونشأته وتطور التكوين به في العالم الغربي والعربي. - Cybrarians Journal. - ع 16، يونيو 2008. - تاريخ الإتاحة <اكتب هنا تاريخ اطلاعك على الصفحة>. - متاح في: <أنسخ هنا رابط الصفحة الحالية>

مقدمة:

قبل الخوض في تفاصيل موضوع التكوين، تبدو الدراسة بشأن التخصص أمراً ضرورياً لا مجال لتجنبه في ظل افتقارنا لدراسات شاملة حول موضوع التكوين في علم المكتبات. وعلى اثر ذلك، تعرضت الدراسة للتعريف بالتخصص، بأهدافه وموضوعاته ومختلف المصطلحات التي علقت به منذ نشأته ، وعرض مختلف التطورات التي طرأت عليه والتي شهدها خلال ما يربوعن قرن ونصف من الزمن من التأسيس لهذا العلم بالرغم من أن جذوره ممتدة في أعماق التاريخ ، كما أن تحديد علاقة تخصص المكتبات والمعلومات بالتخصصات الأخرى وتوضيح الروابط التي تجمع بينهم يزيل كثيراً من اللبس الذي يحيط بهوية التخصص ويحدد مكانته بين الفروع الأخرى.

1.1. اختصاص علم المكتبات والمعلومات :

1.1.1. موضوعه:

لكي ينال أي تخصص أو فرع من فروع المعرفة الاعتراف العلمي والأكاديمي والمهني والاجتماعي فلا بد له من أن يحدد موضوع دراسته وجوهره واهتمامه بدقة وبوضوح تمنع أي خلط أو تداخل مع أي تخصص أو فرع آخر، وموضوع تخصص المكتبات والمعلومات هو "ضبط أوعية المعلومات باقتنائها وتنظيمها وإتاحتها للاستخدام من أقدم أشكالها من الألواح الطينية وقطع الحجارة والجلود والعظام واخشاب الأشجار وأوراق البردي، وحتى أحدثها بكل ألوانها المرئية والمسموعة، ومروراً بأوعية المعلومات الورقية بكافة أشكالها. وأوعية المعلومات التي يعتني بها التخصص هي الوسائط التي سجلت أفكار وتجارب وخبرات الجنس البشري، وهي أيضاً رصيده وزاده الحضاري التي تحمل معلومات الأمس واليوم المسجلة".¹

وأوعية المعلومات التي تشكل موضوع تخصص المكتبات والمعلومات بدأت في الظهور منذ آلاف السنوات بعد أن "أصبح من الصعب على ذاكرة الفرد أن يختزن ويضبط كل ما يصل إليه من خبرات السابقين في ذاكرته الداخلية ، وخشى من أن ينسى هذه الخبرات المكتسبة فاحتاج الى وسيط يسجل عليه هذه الخبرات ، وبهذا بدأت تظهر الذاكرة الخارجية

وعلى ذلك فان تخصص المكتبات والمعلومات انما هو التخصص الذي يعتني بأوعية المعلومات من حيث الضبط والاختيار والاقتناء والتنظيم والاسترجاع، وهذه الأوعية تحمل

المعلومات التي تشكل الذاكرة الخارجية للجنس البشري، وتحفظ بها المكتبات ومراكز المعلومات.

2.1.1. تعريفه:

ولعل أول وأهم تعريف [i] لعلم المعلومات هو ذلك التعريف الذي انتهى إليه مؤتمران لمعهد جورجيا للتكنولوجيا بالولايات المتحدة أكتوبر 1961 وافريل 1962 - لدراسة مسائل التأهيل المهني للعاملين بالمكتبات والمعلومات في سنة 1962، هذا التعريف الذي وجدناه في عدد من المصادر بحيث يعتبر مرجعا أساسيا يقول عنه الدكتور أسامة السيد [ii] محمود أنه حظي بقبول شبه تام. وقد جاء في هذا التعريف أن "علم المعلومات" : " هو العلم الذي يدرس خواص المعلومات وسلوكها، والعوامل التي تحكم تدفقها ، ووسائل تجهيزها لتيسير الاستفادة منها الى أقصى حد ممكن . وتشمل أنشطة تجهيز انتاج المعلومات وبثها وتجميعها وتنظيمها واختزانها واسترجاعها وتفسيرها واستخدامها."

وقد عرفه بوركووز ملاؤه [iii] وهم اختصاصيون في علم المعلومات بالولايات المتحدة الأمريكية كما يلي: "يضم علم المعلومات مجالات علمية متداخلة ، ويهتم بالتعرف على خواص وسلوك المعلومات والقوى التي تتحكم في تدفق المعلومات وطرق تجهيزها حتى تكون متاحة ومستخدمة بأقصى درجة من الكفاءة . وهو علم يعتمد على مهارات ومعرفة العلماء السلوكيين وعلماء السبيرنطيقا ومنظري النظم العامة وأمناء المكتبات ومصممي الحسابات الالكترونية والمهندسين وغيرهم."

واستكمالا للتعاريف السابقة، وضع الدكتور أحمد بدر بعض التعاريف سماها بالتعاريف المفهومية ¹:

- علم المعلومات هو علم توحيد المعرفة والتحكم في المعلومات.

- علم المعلومات هو علم تنظيم المعلومات وتوصيلها.

- علم المعلومات هو علم رابط وسيط بين العلوم المختلفة

- علم المعلومات هو علم التحكم في العلم.

3.1.1. وظائفه:

ان كل المكتبات ومراكز المعلومات تمارس ثلاث وظائف أساسية بصرف النظر عن حجمها أو نوعها أو شكل أوعية المعلومات التي تختزنها ، والوظائف الثلاثة كما صنفها الدكتور أسامة السيد محمود² هي:

أ/ اختيار أو اقتناء الأوعية طبقا لسياسة واضحة تضعها كل مؤسسة بعد دراسة طلبات المستفيدين وعلى ضوء الامكانيات المتاحة لها.

ب/ تحليل الأوعية التي تقتنيها، وتنظيمها وحفظها طبقا لمجموعة من القواعد والمعايير والتقنيات لكي يسهل استرجاعها بما تتضمنه من معلومات بعد ذلك. وهي الوظيفة الأساسية لكل عمل مكتبة أو مركز معلومات لانه لولا عملية التحليل والتنظيم لما استطاع أحد الوصول الى هذه الاوعية ومعلوماتها.

ج/ استرجاع الأوعية وبث المعلومات طبقا لمتطلبات المستفيدين التي ترد في شكل استفسارات وطلبات للمعلومات، وتقديمها اليهم في صورة عدد من الخدمات.

4.1.1. أهدافه:

إن جميع الوظائف التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات لخصها الدكتور أسامة السيد محمود [iv] في هدف واحد وهو: "نقل الرسائل الموجودة في أوعية المعلومات وهي الوسائط المكونة لذاكرة الانسان الخارجية من انسان الى انسان ومن عصر الى عصر ومن مكان الى آخر وبالتالي يتحقق الاتصال بالمعرفة". وقد أكدت الكتابات على الهدف الاتصالي للتخصص وعلى طبيعة المؤسسات الاختزائية من مكتبات ومراكز معلومات كقنوات اتصال عبر الحضارة البشرية كلها، وعلى أن قنوات الاتصال هذه انما تعمل على "تسهيل عمليات تدفق المعلومات بين حلقات المعرفة وطوال الحضارة البشرية[v]".

ومن هنا نستطيع أن نرى أن الضبط للأوعية في حد ذاته ليس هدفا ولكنه وسيلة لعدة أهداف أخرى هي الاعلام والترفيه والثقافة والتعليم.

5.1.1. مصطلحاته:

بدأ استعمال المصطلح " علم المعلومات " في بريطانيا سنة 1958 ،فقد استعمله أحد المتخصصين وهو جاسون فردان [vi] J. Farradane كما استعمله معهد علماء المعلومات Institute of information Scientists، هذا الأخير الذي تأسس في لندن في نفس

العام. وبدءا من 1962، حل "علم المعلومات" محل التوثيق في الانتاج الفكري، وخاصة في الدول الناطقة بالانجليزية.

وسنعرض فيما يلي التطور الزمني للمصطلحات مع الشرح البسيط لها.

" 1.5.1.1 اقتصاد المكتبات "bibliothéconomie" "Library economy": "

في عام 1876، ظهر المصطلح "اقتصاديات المكتبات، هذا المصطلح الذي يقتصر على جانب بعينه من جوانب المجال ،وهو فن اعداد القوائم وأدوات التعريف بمفردات الانتاج الفكري ، يقصد به " التطبيق العملي لعلم المكتبات على إنشاء وتنظيم وإدارة المكتبات .[vii]" ولم يعمر المصطلح " اقتصاديات المكتبات" طويلا، حيث حل محله المصطلح "دراسة المكتبات " Librarianship" وتقلص مجاله الدلالي بحيث أصبح يدل على جانب بعينه من جوانب علم المكتبات، وهو إدارة المكتبات، حيث أنه لم يعد المصطلح المناسب للدلالة على الأساليب والطرق المستحدثة. ومن هنا بدأ البحث عن تسمية مناسبة.

وانفرد المصطلح " علم المكتبات " بالدلالة على المجال بعد اطلاقه طوال الربع الأخير من القرن التاسع عشر والثالث الأول من القرن العشرين، باعتباره: " علم المعرفة والدراية والمهارة المتعلقة بإدارة المكتبات ومحتوياتها ، واقتصادها أو أعمالها الببليوغرافية.[viii]¹"

2.5.1.1.التوثيق:

ولا ننسى ظهور مصطلح التوثيق الذي استعمله المحاميان البلجيكيان سنة 1931 ، وهما بول أوتليه Paul Otlet et Henri Lafontaine " وهنري لافونتين

عند تغيير اسم معهدهما الى " المعهد الدولي للتوثيق².

ولم يحظ مصطلح "توثيق" بإجماع القبول من جانب المهتمين بتنظيم المعلومات، وخاصة في مجتمع الناطقين بالانجليزية .ويرجع ذلك ،في المقام الاول ،الى أسباب لغوية، فقد كان دائما ينظر الى هذا المصطلح على أنه فرنسي، وذلك لأنه انتقل من اللاتينية الى الانجليزية عبر الفرنسية. هذا بالاضافة الى أن استعمال هذا المصطلح بمعناه التخصصي الجديد كان سببا في الغموض واختلاط المفاهيم الجديدة والقديمة، فقد كان للمصطلح معانيه الأخرى في الانجليزية، والمرتبطة بالمفاهيم القانونية والتاريخية، ولم يكن الحال كذلك في الفرنسية. وقد حدث نفس الشيء عند ترجمة المصطلح الأوروبي الى العربية، حيث كان لكلمة "توثيق" ارتباطاتها الدلالية في أوساط المؤرخين ورجال القانون ومحقق النصوص³.

3.5.1.1. علم المعلومات:

فسحت هذه الخلافات المجال لاستعمال مصطلح " علم المعلومات" في غضون الحرب العالمية الثانية ومنذ ذلك الحين وحتى بداية العقد السابع من القرن العشرين، كانت نشأة علم المعلومات، الذي يعنى بـ:" دراسة المعلومات والتقنيات الحديثة المستخدمة في التعامل معها ، بما يتضمن نشوءها وتطورها، وخصائصها، وتدقيقها، وتدوينها ، وأنواع وأشكال مصادرها، وتنظيمها، واختزانها، واسترجاعها، واستخدامها، وتحليلها، وإتاحتها، وبثها، ووظائفها، وخدماتها، وإدارتها."¹

وجاء في مصدر آخر اعتمد المؤلف² فيه على الكثر من المراجع الأجنبية خصوصا القديمة منها أن مصطلح "علم المعلومات" الذي حل محل مصطلح التوثيق إلى حد كبير استخدم لأول مرة في عام 1959 ولم يكن مستخدما قبل ذلك على الاطلاق لا في مؤتمرات أو أسماء مؤسسات أو أي انتاج فكري.

من خلال هذه التعاريف المقدمة وان تعلق بمصطلحات مختلفة، يبدو أنها تحمل بين جنباتها نفس المضمون، وهوما يدعم وجهة النظر السائدة والتي تجد علاقة تكامل واحتواء وترابط بين هذه المصطلحات، لكن لا يفوتنا اثر ذلك أن نقول أن المصطلح الذي لجأت إلى استخدامه أكثر الدول تطورا في هذا الاختصاص ، لا بأس من أن نحذو حذوها باتخاذ مصطلح "علم المعلومات" عنوانا للتخصص في بلادنا أيضا ، خاصة وأن للتسمية أثر على نظرة المجتمع للتخصص، خاصة إذا علمنا أن "العلامة العربي "يوسف أسعد داغر" الذي أفرزت دعوته لإنشاء قسم علم المكتبات بالعالم العربي ، فتح أول قسم بمصر 1951، كان متأثرا الى حد كبير بالاتجاهات الفرنسية التي تعنى بالوثائق التاريخية وعلوم الدبلوماسية والارشيف. ولقد ظل ذلك التأثير فترة ليست بالقصيرة ، كان من اهم نتائجه امتداد التأثير على معظم البرامج التي نشأت فيما بعد في الاقطار العربية التالية، وهي العراق، المملكة العربية السعودية، قطر، الكويت، الاردن سوريا ولبنان، وليبيا والجزائر، والتي اتصفت برامجها بنزعات تقليدية واضحة اكدتها عدد من الدراسات التي تناولت برامج تدريس علوم المكتبات بالوطن العربي.[ix]"

6.1.1. مكوناته:

هناك بعض الدراسات التي تحاول اثبات أن علم المعلومات يقع ضمن دائرة العلوم الاجتماعية بالنظر الى الظاهرة التي يدرسها وطرق البحث فيه وجوانبه النظرية والتطبيقية وسنعود لاثبات

ذلك لاحقا .ومع هذا يكاد يتفق الباحثون في مجال المعلومات أن علم المعلومات من العلوم المتعددة الارتباطات. بمعنى أن له علاقة ارتباط ،وعلاقة تشابك مع عدد من المجالات الأخرى كما سبق وأن أشرنا.

ويرى ديبونز [x] أن العلوم التالية هي التي تؤلف أو تشكل علوم المعلومات:

علم المكتبات: نقل المعلومات والمعرفة المسجلة.

علم الاتصال : دراسة المبادئ والقوانين والنظريات التي تحكم نقل الاشارات والرسائل..الخ وأيضا نقل معنى الشيء نفسه للآخرين،فهو يهتم ببحث المعرفة ومن ثم يساعد على خلقها واستخدامها الا أنه يركز أساسا على الوسائل لعمل ذلك [xi]

علم الحاسب الالكتروني : دراسة المبادئ والقوانين والنظريات التي تحكم معالجة البيانات، وأيضا تطوير المفاهيم التكنولوجية التي توسع مقدرة آلات التجهيز الالكتروني لأجل زيادة التجهيز البشري.

التربية : مبادئ اقتناء المعرفة، اختزانها واسترجاعها، أي نقل المعلومات والخبرة المتراكمة للمجتمع والى أعضائه الأفراد من خلال المكتبات كوسيلة [xii].

فإذا أخذنا بعض هذه المجالات للدلالة على أوجه الارتباط فاننا نجد أن:

الحاسب الالكتروني له دور كبير بالنسبة لنظم المعلومات فيما يتعلق بالعمليات المتصلة بالاختزان والاسترجاع للكميات الهائلة من المعلومات.

وعلم الاتصال له دوره المتعلق بنقل المعلومات بأساليبه ووسائله المختلفة

وعلم النفس :له علاقته أيضا فيما يتعلق بدراسات القراءة والاستفادة من المعلومات واستيعابها.وهناك الكثير من البحوث في علم النفس الموجهة نحو دراسة عمليات الاختزان والبحث والاسترجاع الخاصة بالذاكرة البشرية ، أو ما يعرف باسم التجهيز البشري للمعلومات في مقابل التجهيز الالكتروني للمعلومات.

7.1.1.علاقته:

يذكر ديبونز [xiii] أن هناك عددا من العلوم التي تهتم اهتماما مباشرا بالمعلومات كخبرة أساسية أو ظاهرة للإنسان.ولكن المشكلة في رأيه ليس في ما هي العلوم التي يمكن ضمها ،وإنما في ما هي العلوم التي يمكن استبعادها ، من منطلق أن كل العلوم تتعلق بالمعلومات بشكل أو بآخر .

والمجالات التي تشكل العلوم في المعلومات تتميز عن بعضها البعض بالمشكلات في المعلومات التي تهتم بها كل منها اهتماما مباشرا.

إن تأكيد ذاتية أي تخصص أو مجال أو علم تعتمد بالدرجة الأولى على تحديد علاقاته بالتخصصات والمجالات والعلوم الأخرى ومعرفة درجة التداخل والتشابك بينه وبينها، ومع التقدم العلمي المستمر، سواء في المكتشفات الجديدة داخل اطار كل تخصص، أو بظهور تخصصات جديدة تمتلئ بها بعض الفواصل والفراغات التي كانت موجودة بين بعض الكيانات أو التخصصات أو العلوم ، ومن الواضح أن الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأخيرة شهدت حركة مد وجزر وجذب شديدة بين كثير من التخصصات الموجودة تم على اثرها اعادة تشكيل كثير من العلاقات الموضوعية بين التخصصات المختلفة ، خاصة وأن كل تخصص لم يعد كجزيرة منعزلة عن باقي التخصصات أو العلوم.

يقول الدكتور أسامة السيد¹ أن: " تخصص المكتبات والمعلومات من التخصصات العلمية التي تأثرت الى حد بعيد بكل تيارات المد والجزر، لاشتراكه مع كثير من التخصصات الأخرى في التعرض للمعرفة البشرية بالدراسة، كل منها تتعرض لهذه المعرفة من أحد جوانبها المتعددة. وقد تعرض تخصص المكتبات والمعلومات لهذا المد والجزر لحداثة عهد التخصص ولتأخر المتخصصين في المكتبات والمعلومات في تحديد هذه العلاقات الا بعد فترة من ظهور تداخلات جديدة ولتأثير الحركات الانقسامية التي ظهرت على هذا التخصص في خلال هذا القرن ، وهي التي ساعدت، بل دفعت، الى عدم وضوح هذه العلاقات الموضوعية .

1.7.1.1. العلاقة بالعلوم الاجتماعية والانسانية:

-يعتبر علم المكتبات والمعلومات فرعا من العلوم الاجتماعية والانسانية .
-المكتبات ومراكز المعلومات مؤسسات اجتماعية تقدم خدماتها لكافة افراد المجتمع.
-تقوم المكتبات ومراكز المعلومات والتوثيق بجمع التراث الفكري الانساني والمحافظة عليه لإفادة الأجيال على مر العصور.

2.7.1.1. العلاقة بالعلوم التربوية والنفسية:

-تقوم المكتبات بدور فعال في دعم المناهج الدراسية بما تقدمه من خدمات للمدرسين والطلبة.
-تساعد المكتبات على تنمية قدرات الطلاب ومواهبهم في مجالات القراءة والمطالعة والبحث والدرس.

-تساعد المربين في التعرف على ميول القراء ورغباتهم في مجالات المعرفة المتعددة.

-تعد أيضا مراكز للتنقيف والتعليم المستمر.

3.7.1.1.العلاقة بالعلوم البحتة والتطبيقية:

-استخدام علم الإحصاء والرياضيات في الشؤون المالية في المكتبة وفي عمليات الجرد والتزويد وتحليل البيانات وتحليل وبرمجة نظم المعلومات.

-الاستفادة من العلوم الهندسية في مباني المكتبات واثاثها ومواردها وأجهزتها.

-استخدام الحاسبات الالكترونية في الاجراءات الفنية في المكتبة كالتزويد والإعارة والفهرسة والظبط الببليوغرافي وخدمات التكشيف والاستخلاص، كما جرى استخدام هذه الحاسبات في مجال الطباعة الالكترونية.

-استعمال كثير من الأجهزة والمواد لتقديم الخدمات الى الرواد بصورة افضل وبسرعة وسهولة كما هو الحال في استخدام أجهزة الوسائل السمعية البصرية وأجهزة التصوير الفوتوغرافي والمصغرات الفلمية كالميكرو فيلم والميكرو فيش والميكرو كارد...الخ.

-فكثير من المواد المشمولة في مناهج التدريس في علم المكتبات والمعلومات تشملها أيضا مناهج التدريس في الكليات العلمية مثل: علم الاحصاء - الحاسب الالكتروني - تخزين المعلومات واسترجاعها - الاستخدام الآلي في المكتبات أو ما يسمى بالمكننة أو الأتمتة - المراجع العلمية والتكنولوجيا العامة والمتخصصة.

4.7.1.1.علاقة علم المكتبات والمعلومات بالعلوم الأخرى:

لقد أوضحنا سابقا أن علم المكتبات والمعلومات قد استفاد من التجارب التي مرت بها تطورات العلوم الأخرى، وفي الوقت نفسه فقد ارتبط هذا العلم ارتباطا عضويا بالقسم الأكبر من العلوم وخاصة العلوم الاجتماعية والانسانية كما ارتبط أيضا بالعلوم البحتة - النظرية - والتطبيقية - التكنولوجيا. كما أن استخدام علم النفس لدى المشرفين في المكتبات للتعرف على الجوانب السلوكية والنفسية التي تؤثر على العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات، والتعرف على نفسية القارئ والمطالعات المفضلة لديه والجو البيئية التي تلائم وتساعد على الاطلاع والبحث. وهذا ما يبرر تأكيدنا على أن انتماء هذا العلم يجب أن ينطوي تحت لواء العلوم الاجتماعية والإنسانية وليس الآداب أو التاريخ، أو علوم الإعلام والاتصال.

5.7.1.1.علاقة علم المعلومات بعلم المكتبات والتوثيق:

ونأتي أخيرا إلى علاقة علم المعلومات بعلم المكتبات والتوثيق، ومن المؤكد أن العلاقة هنا أوثق من كل العلاقات السابقة. إذ يقدم علم المعلومات الأسس الفكرية والنظرية لما ينهض به المكتبيون

من تبعات، فكلا المجالين يكمل أحدهما الآخر. حيث يذكر بوركو [xiv] أن علم الكتب والتوثيق هما أوجه تطبيقية لعلم المعلومات. وأن الأساليب والاجراءات التي يستخدمها المكتبيون والموثقون تعتمد أو يجب أن تعتمد على النتائج النظرية لعلم المعلومات ومن ناحية أخرى فانه ينبغي على الباحث أو المنظر أن يدرس الأساليب التي يتناولها الممارس. وعلى هذا الأساس، فان تسمية المعلومات ينبغي أن تظهر في التخصص حتى يتطابق التكوين مع اسم القسم أو المعهد.

8.1.1. انتماءه:

يعد رانجاناثان [xv] هو أوضح من عالج قضية انتماء التخصص حين أكد على أن المؤسسات الاختزانية لأوعية المعلومات هي ظاهرة اجتماعية أساسا سواء في علاقاتها بالمستفيدين أو بوضعها في المجتمع من ناحية الدور والأهداف، أو بدراسات متخصصيها التي تركز على تحليل دورها الاجتماعي والثقافي ثم بالعلاقات المتبادلة بين أوعية المعلومات وبين مستفيديها وبين المجتمع ككل، علاوة على أن كل الدراسات النظرية في التخصص تستخدم أساليب ومناهج العلوم الاجتماعية.

وكنتيجة منطقية لوجود تخصص المكتبات والمعلومات داخل اطار الدراسات والعلوم الاجتماعية، ينبغي أن يتبع هذا الاختصاص بكلية العلوم الاجتماعية مثلما هو الحال في الجزائر وكذلك السعودية ، بينما في مصر [xvi] يتبع عموما لكلية الآداب، وفي ليبيا لكلية التربية ، بينما في لبنان نجده تابعا لكلية الاعلام ودراسات الاتصال. ونادرا ما نجده مستقلا عن كلية من الكليات الجامعية كما هو الحال بالنسبة لمدرسة علوم الاعلام بالمغرب.

وفي هذا الموضوع يعطي الدكتور محمد فتحي عبد الهادي³ توضيحا ووجهة نظر نشاطه فيها الرأي تماما وهو أن "دراسات المعلومات أقرب الى دراسات الاتصال والدراسات الاجتماعية سواء من حيث الموضوعات بالنسبة للأولى أو من حيث المناهج وطرق البحث بالنسبة للثانية. ولكن المشكلة هي أن وضع دراسات المعلومات مع دراسات الاتصال يكاد يجعلها تقع في المرتبة الثانية أو المرتبة الأقل أهمية لدراسات الاتصال ووسائل الاعلام من بريق جماهيري، كما أن وضع دراسات المعلومات مع الدراسات الاجتماعية يخنقها الى حد كبير نظرا لتعدد الدراسات الاجتماعية وتنوعها."

ولا شك أن الوضع المثالي أو المفضل هو أن تكون دراسات المعلومات في معهد مستقل ضمن الجامعة. ويمكن لمثل هذه الكلية أن تضم عددا من الأقسام مثل قسم المكتبات، قسم المعلومات، قسم تقنيات المعلومات، قسم الأرشفة والوثائق، قسم نظم المعلومات مثلما توصي به الآن آخر المؤتمرات المنعقدة حول هذا الموضوع. وسنعمد هذا الرأي في توصياتنا اللاحقة.

9.1.1. مستقبليه:

ولعل أبرز التطورات المستقبلية المحتملة كما يراها الدكتور أسامة محمود السيد¹ هي: - قلة حدة الانقسامات في التخصص: وذلك بالاتفاق على وحدة الجذور والوظائف والأهداف لتخصصي المكتبات والمعلومات. - تغيير في بعض وظائف المكتبات ومراكز المعلومات: ويعود ذلك إلى الانفجار المعلوماتي على اختلاف أنواعه وأشكاله الورقية وغير الورقية. - زيادة الأهمية والطلب على المتخصصين في المعلومات: مما لا شك فيه أن الطلب على المتخصصين في المكتبات والمعلومات سيزيد باستمرار مع زيادة نشاط المعلومات في المجتمع، ومع زيادة عدد المؤسسات التي تقدم خدمات المعلومات. لهذه الأسباب مجتمعة فإنه من غير المنتظر أن تقل أهمية أخصائي المعلومات أو تقل شدة الطلب عليهم، خاصة وأن مهاراتهم تتطور باستمرار لتتلاءم مع كل المتغيرات المحيطة بمؤسساتهم.

2.1. التكوين في علم المكتبات والمعلومات:

سنعرض بإيجاز نشأة وتطور تعليم المكتبات والمعلومات في العالم، ثم الوطن العربي وأخيرا بالجزائر.

1.2.1. نشأته وتطوره في العالم الغربي:

-البداية من أمريكا :لقد شهد عام 1887 افتتاح أول كلية جامعية لتعليم المكتبات في العالم² وكانت في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، الا أن محاولات تحويل هذا التعليم والاعداد الى برامج رسمية داخل الجامعات والمعاهد العليا بدلا من كونها مجموعة من البرامج والدورات التدريبية ، ترجع الى بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ولقد كان للجمعيات المكتبية الأمريكية دور هام لوضع أسس وتعاليم هذا العلم في الجامعات الأمريكية وهي الرائدة في هذا المجال.

ولونتبعنا تطوير تعليم المكتبات والمعلومات خارج الولايات المتحدة الأمريكية، لوجدنا أنه قد سار ببطء متناه في النصف الأول من القرن العشرين مقارنة بتطوره السريع في الولايات المتحدة الأمريكية.

-فرنسا وألمانيا : رغم أن الدراسات الجامعة بها بدأت في السنوات الأولى من القرن العشرين إلا أن انتشار البرامج من الناحية العددية كان قليلا بل وكان مركزا أيضا على درجة الدبلوم.

-انجلترا : إن انتشار البرامج في انجلترا كان بطيئا للغاية ولم يكن هناك الا مدرسة واحدة حتى عام 1951،

-كندا : لقد كان عام 1951 نفس العام الذي بدأت فيه حركة التعليم في كندا.

- استراليا :

تأثرت البرامج في أستراليا حتى بداية السبعينات بالنظام البريطاني في منح درجة جامعية أولى أودبلوم مهني بدلا من الماجستير.

-الدول الاسكندنافية : ظلت البرامج في معظم هذه الدول لا تتبع جامعات حتى بداية الستينات بل كان معظمها يتبع جمعيات مهنية.

-دول أوروبا الشرقية : لم تبدأ البرامج في هذه الدول الا بعد الحرب العالمية الثانية وكانت في معظمها ما عدا تشيكوسلوفاكيا آنذاك وبولندا خارج اطار الجامعات والمعاهد العليا.

-الدول النامية:

لقد بدأت الدراسة في كل من الهند والبرازيل على المستوى الجامعي منذ الربع الأول من القرن العشرين وتبعته بعد ذلك الفلبين ونيجيريا وتركيا وكانت هذه الدول في معظمها تميل الى اعداد برامج على مستوى درجة البكالوريوس أو الليسانس.

وعموما فقد انتشرت هذه البرامج في النصف الثاني من القرن العشرين بفعل حركة استقلال الدول في آسيا وافريقيا وبداية حركات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تطلبت التوسع في التعليم العالي الذي قابله من ناحية أخرى افتتاح جامعات ومعاهد عليا كانت في حاجة شديدة الى أمناء مكتبات مدرّبين للعمل بها ، الا أن هذا الانتشار صاحبه اختلاف واضح في النظم التعليمية والمقررات والشهادات والدرجات العلمية.

إن تعليم المكتبات والمعلومات خارج الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا رغم انتشاره السريع في النصف الثاني من القرن العشرين في دول العالم المختلفة إلا أنه يسير في نفس المسارات التي سار فيها التعليم في مراحله الأولى في كل من الدولتين¹، فهو يبدأ بمجموعة دورات في المكتبات وخاصة المكتبات الجامعية مع التوسع في التعليم العالي ، ثم مجموعة دورات متوسطة الأجل على المستوى الوطني تقوم بها بعض الجمعيات المهنية أو المؤسسات العلمية والأكاديمية ، ثم تعليم يبدأ داخل الجامعات أو المعاهد على مستوى الدرجة الجامعية الأولى في التخصص يتجه ليكون على مستوى البكالوريوس أو الليسانس في الدول النامية ، وإلى درجة الدبلوم المهني في الدول الأخرى في أوروبا ، ثم يبدأ بعد ذلك هذا التعليم في الاستقرار ومواصلة منح الدرجات العلمية على مستوى الماجستير والدكتوراه.

2.2.1. نشأة وتطور التكوين في علم المكتبات في العالم العربي:

يكاد لا يخلو عصر من عصور الحضارة في أي دولة عربية من مكتبات شهيرة ومرموقة، خلفتها حضارات قديمة تعاقبت على عدد من البلدان العربية، كالحضارة البابلية والآشورية في العراق والحضارة الفرعونية في مصر ، وكانت هذه الحضارات بمثابة المهد للمكتبات ليس في العالم العربي فحسب بل للعالم بأسره.

-الحضارة الإسلامية:

جاءت بعدها مكتبات العصور الإسلامية الزاهرة في العصور الأموية والعباسية والمملوكية والفاطمية والعثمانية ، وقد رصد الحلوجي² عشرات المكتبات العربية العظيمة على امتداد الحضارة في الدول العربية، ولا تختلف هذه المكتبات بصورها المتطورة المختلفة من ناحية اسناد مسؤوليات العمل فيها إلى قادة ثقافيين في المجتمعات التي تواجدت بها، مثلها في ذلك مثل المكتبات الأخرى في ذلك الوقت في باقي دول ومناطق العالم.

-بداية القرن العشرين:

بدأت لأول مرة وبعد حركة التنوير التي شهدتها الدول العربية في الربع الأول من القرن العشرين مجموعة من البعثات صغيرة العدد في الأفراد تخرج إلى إنجلترا وأفرنسا وألمانيا لحضور دورات تدريبية قصيرة المدى يعود بعدها هؤلاء لتولي مناصب قادية في مكتباتهم ثم محاولة نقل الخبرات التي اكتسبوها إلى زملائهم الجدد أو الذين لم تتح لهم فرصة السفر أو التدريب بالخارج.

بعد الحرب العالمية الثانية:

لقد استمر إعداد العاملين في المكتبات العربية بهذا الشكل حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، فبدأت مع سنوات الأربعينات الأخيرة مرحلة جديدة من مراحل اعداد أمناء المكتبات العرب وهي تولي مؤسسات أكاديمية كالجامعت أوحكومية كوزارات التربية والتعليم أومهنية كبعض الجمعيات المتخصصة أومكتبات وبالذات الوطنية والجامعية عقد دورات تدريبية كان يتولى التدريس فيها أمناء مكتبات أجانف من الولايات المتحدة وانجلترا وخاصة في مصر والعراق والأردن، أوفرنسيون في الجزائر والمغرب ولبنان.

منتصف القرن العشرين:

لقد بدأت النهضة الحقيقية والسريعة في تعليم المكتبات والمعلومات في الدول العربية مع افتتاح قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة في مصر عام 1951 ثم تعاقبت بعد ذلك الأقسام في السودان 1966 والملكة العربية السعودية بمعهد الادارة أولا في عام 1968 ثم في أربع جامعات مختلفة حتى الآن، ثم بالعراق في 1968 والمغرب 1974 والجزائر 1975 وليبيا 1976 وتونس 1979 وأخيرا عمان 1987¹. علاوة على الأقسام التي تمارس عملها على مستوى الدراسات العليا في عدد من الدول أوالتي تنظم برامج الدبلومات المتوسطة.

ونعود قليلا للوراء بعجلة التاريخ لنشيد بجهود العلامة العربي "يوسف أسعد داغر " الذي كان أول من دعا إلى إنشاء قسم لتعليم علوم المكتبات والوثائق بالوطن العربي سنة 1945، واقترح أن يكون تحت إشراف جامعة الدول العربية، مشددا في ذلك دعوته للحكومات العربية لإنشاء معهد للمكتبات قائلا [xvii] ²: "لذا جننا نقترح، استعجالا للنهوض بالشرق العربي علميا ، على الحكومات العربية العمل بالتضامن والتكافل والتناهد على إنشاء معهد للمكتبات يكون خير أداة للسير العملي في هذه البلاد بعد أن سبقنا الغرب أشواطا قصية، يصعب علينا اللحاق بها إن نحن ألهبنا السير، فما عسى أن تكون الحال معنا إذا ما تباطأنا وتواكلنا وتقاعدنا قانعين بالتغني بأمجاد الآباء والجدود".

3.2.1. علم المكتبات في الجزائر:

لقد وعت الجزائر مباشرة بعد الاستقلال وأثناء فترة البناء والتشييد التي عرفتها البلاد بعد الظروف التاريخية التي مرت بها الجزائر منذ بداية القرن التاسع عشر، والسنوات التي تربوعن المائة والثلاثين عاما من الاستعمار أوالاستعمار الفرنسي أنه عليها بتطبيق المفهوم الحديث

للمكتبات، وقد وعت ذلك مبكرا لأنها كانت من ضمن أولى الدول العربية التي بدأ بها التكوين الأكاديمي في علوم المكتبات سنة 1975 [xviii]، سبقتها قبل ذلك مصرفي بداية الخمسينات وكثير من الدول العربية مثلما أسلفنا الذكر ،وقد كان الهدف الأساسي من إنشاء المعهد:

- تدعيم أنظمة المعلومات بالمختصين في المجال العلمي والتقني.
 - إعطاء دفع للبحث في مجال علوم المعلومات .
- وسنعود إليه بالتفصيل في دراستنا الميدانية حول قسم علم المكتبات بالجزائر.

4.2.1. الهيئات المسؤولة عن التكوين في علم المكتبات والمعلومات:

مسؤولية التكوين حسب ما تفضل به الدكتور حشمت قاسم [xix] تقع على عاتق كل من:

1.4.2.1. الجامعات والمعاهد:

في عام 1976، أصدر الاتحاد الدولي للجمعيات والمؤسسات المكتبية " IFLA معايير مدارس المكتبات"، تحتوي على المعايير الخاصة ب: موقع المدرسة، اسمها ومستواها التنظيمي ، مبناها وتجهيزاتها، أهدافها وأغراضها، تنظيمها وتمويلها، مبناها وتجهيزاتها، فضلا عن المعايير الخاصة بالمكتبة وهيئة التدريس والعاملين غير الأكاديميين، والمناهج والتعليم المستمر ، وقبول الطلبة ، وشروط إتمام الدراسة ، والدرجات العلمية ، والإدارة ، واتخاذ القرارات ، والسجلات والتخطيط.

وتمثل هذه المعايير الحدود الدنيا التي لا يمكن النزول عنها في إنشاء مدارس المكتبات.

2.4.2.1. الجمعيات العلمية والاتحادات المهنية:

وهذه الفئة أقدم من الجامعات والمعاهد اهتماما بالتأهيل في المجال. ويأتي ذلك انسجاما مع اعتبار المكتبات مجالا مهنيا في المقام الأول. ولدور الجمعيات والاتحادات أربعة أبعاد أساسية [xx] ALA-ASLIB :
-الاضطلاع بمسؤولية التأهيل كاملة.

-إقرار وتطبيق معايير اعتماد المؤهلات اللازمة لشغل الوظائف في المجال.

-تنظيم البرامج والدورات التدريبية.

-نشر الإنتاج الفكري المهني وأدوات العمل في المجال.

3.4.2.1. المكتبات ومرافق المعلومات : لأن المكتبات مجال مهني في الأساس.

- 1.4.2.4 شركات المعلومات: المسؤولة عن إنتاج الورقيات.
- 1.4.2.5 المؤسسات الاستشارية: التي تقدم الخبرة والمشورة في مجال المعلومات.
- 1.4.2.6 المنظمات الإقليمية والدولية: على المستوى العالمي [xxi]-FID-UNESCO IFLA والعربي AFLI.

5.2.1 دور مدارس المكتبات في التطوير المهني:

هناك مجموعة من الأسباب التي تعزز من الدور المنوط بمدارس المكتبات في دفع حركة التطور، من بينها:

1. أن مدارس المكتبات تقوم بتدريس النظريات العلمية وتركز عليها مما يساعد المكتبيين على فهم المشكلات التي تواجههم وتمكنهم من إيجاد الحلول الموضوعية لها بطريقة أكثر علمية وموضوعية مما يمكن أن تتيحه لهم الخبرة العملية وحدها.
 2. أن مدارس المكتبات هي التي سلطت الأضواء على المشكلات العملية وعالجتها من جميع الزوايا من خلال البحث والدراسة في برامجها الأكاديمية.
 3. أن مدارس المكتبات استطاعت أن تستفيد وتقتبس من مفاهيم التخصصات والمهن الأخرى كالإدارة والتربية مما مكنها من تبصر الأمور بعمق أكثر.
- ومما يؤكد على الدور القيادي لمدارس أقسام المكتبات تجاه التعليم المكتبي المستمر أن غالبية تلك المدارس أو الأقسام تقع في الجامعات وهي مؤسسات أكاديمية تمتاز بالتأثير على المجتمع فضلا عن كونها مسؤولة عن القيام بالأعمال التي تهدف إلى خدمة المجتمع مثل التدريب وتنظيم الدورات القصيرة والمؤتمرات والندوات وتنظيم المحاضرات العامة ونحو ذلك من النشاطات التي تربط الجامعة بالمجتمع المحلي.

وفي اعتقادنا، ينبغي لأقسام المكتبات ملاحقة المكتبيين بعد التخرج وربطهم مرة أخرى بتلك الأقسام، في سبيل إمدادهم بما طرأ على المهنة من تغيرات. ولا غرابة في ذلك إذا وضع في الحسبان أن هذا التعليم جزء من مهمة الجامعة التي تنتمي إليها أقسام ومدارس المكتبات والمتمثلة في التدريس والبحث العلمي والتعليم المستمر وخدمة المجتمع. فالجامعة ليست بـ **عاجيا** يناقش نظريات وفلسفات دونما التدخل في حل مشاكل المجتمع ومساعدته على التكيف مع تحديات المستقبل.

الخلاصة:

تعرضت الدراسة لتحديد ملامح تخصص علم المكتبات والمعلومات على المستوى الأكاديمي، من خلال تعريف انتمائه والوقوف عند أهدافه والتطرق إلى نشأته وانتشاره في مختلف البلدان بدءاً من أمريكا موطن النشأة سنة 1871، ثم انتقالاً إلى أوروبا، فمروراً بالوطن العربي سنة 1951 بمصر ثم الجزائر سنة 1975.

والغرض من هذه الجولة التاريخية هو تحديد هوية التخصص وإبراز خصوصياته من خلال تحديد علاقاته بمختلف التخصصات الأخرى، وكشف كثير من الحقائق، من بينها أن تخصص المكتبات لا يزال فتياً بالمقارنة مع التخصصات الأخرى، بالرغم من أن جذوره ضاربة في التاريخ، وقد اقتسمته تيارات مختلفة لعل أبرزها المدرسة الفرنسية والبلجيكية التي تريد إلحاق مصطلح التوثيق بالتخصص، والمدرسة الأمريكية التي تستحسن مصطلح المكتبات والمعلومات وجعلته في معظم مدارسها، وهو مع ذلك يعد علماً قائماً بذاته له أهداف يسعى لتحقيقها ووظائف يقوم على التعريف بها وله استقلاليتة التي تميزه عن باقي الفروع والتخصصات دون أن يكون منفصلاً عنها.

كما أن إنشاء هذا التخصص في الجزائر منذ ما يقارب ثلث قرن من الزمن يدل على الاهتمام بهذا القطاع على مستوى التكوين الجامعي، لكن في الوقت ذاته دليل على شبابه ويفاغته، لم يصل بعد مرحلة النضج الأكاديمي ولم تستبعد ملامح شخصيته، ضف إلى ذلك أنه عرضة ربما أكثر من غيره من التخصصات إلى التغيير الجذري لأساليب عمله وطرق أدائه، وهو التحدي القائم بشكل بارز في تخصص المكتبات والمعلومات وما تمثله تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من رهانات حالية ومستقبلية.

الهوامش

1. معجم علوم المكتبات والمعلومات: انجليزي - عربي مع كشاف عربي - انجليزي / ياسر يوسف عبد المعطي وتريسا لشر. الكويت: مجلس النشر العلمي، 2003. 500 ص.

2. الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات: عربي - انجليزي =Arabic encyclopedia of library information and computer terms: english-arabic/ سيد حسب الله وأحمد محمد الشامي. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2001. مج. 3 2369 ص.

3. بدر، أحمد أنور. أساسيات علم المعلومات والمكتبات-. الاسكندرية: دار الثقافة العلمية، 206-1995. ص.
4. جاسم محمد جرجيس. أضواء على برامج تدريس علوم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي مع اشارة خاصة الى دولة الامارات العربية المتحدة-. Cybrarians journal. ع. 12. (مارس 2007). -تاريخ الاثاحة 2007/03/12. متاح في:
<http://www.cybrarians.info/journal/n°12/open.htm>
5. عبد الهادي، محمد فتحي. دراسات في تعليم المكتبات والمعلومات / محمد فتحي عبد الهادي وأسامة السيد محمود -. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1995. 240 ص.
6. عبد الهادي، محمد فتحي. مقدمة في علم المعلومات-. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 319- [1982 ص].
7. قاسم، حشمت. مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات. ط2-. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1995. 206 ص
8. محمود، أسامة السيد. المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة : الاتجاهات، العلاقات، المؤسسات، الإنتاج الفكري -. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 310 ص.
9. الهجرسي، سعد محمد. الإطار العام للمكتبات والمعلومات أونظرية الذاكرة الخارجية. القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1980.
10. غرارمي، وهيبه سعيدي. التكوين الجامعي في علم المكتبات وعلاقته بسوق الشغل الجزائرية: دراسة ميدانية. الجزائر: رسالة دكتوراه، 2007. 407 ص.

¹ أسامة السيد محمود. المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة. ص: 14

سعد محمد الهجرسي. الإطار العام للمكتبات والمعلومات أونظرية الذاكرة الخارجية. القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1980. ص16

[iii] أسامة السيد محمود. نفس المرجع السابق. ص21.

[iii] أحمد أنور بدر. أساسيات علم المعلومات والمكتبات. ص 144.

¹ق. ص144 أحمد أنور بدر. نفس المرجع السابق

²نفس المرجع السابق ص. 15 أسامة السيد محمود.

[iv] أسامة السيد محمود. نفس المرجع السابق. ص16

[v] أسامة السيد محمود. نفس المرجع السابق.

حشمت قاسم. مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات. ط. 2. - القاهرة: دار غريب للنشر، 1995. ص [vi] 34

⁴الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات. ص. 1463.

¹الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات. ص. 1473.

²نفس المرجع السابق ص. 39.

³نفس المرجع السابق ص. 47.

1. معجم علوم المكتبات والمعلومات. ص. 158.

² أسامة محمود السيد. المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة والنائية. ص21

¹جاسم محمد جرجيس. أضواء على برامج تدريس علوم المكتبات والمعلومات في الوطن

العربي مع اشارة خاصة الى دولة الامارات العربية المتحدة. - Cybrarians journal. ع. 12. (مارس 2007). - تاريخ الاثاحة 2007/03/12. متاح في:

<http://www.cybrarians.info/journal/n°12/open.htm>

[x] عبد الله الشريف. المرجع السابق. ص. 61.

[xi] محمد فتحي عبد الهادي وأسامة محمود السيد. المرجع السابق. ص. 201.

[xii] نفس المرجع السابق

[xiii] نفس المرجع السابق

أسامة محمود السيد. المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة. ص29 1

[xiv] محمد فتحي عبد الهادي. مقدمة في علم المعلومات. ص 75

[xv] أسامة السيد. نفس المرجع السابق. ص32

[xvi] محمد فتحي عبد الهادي وأسامة محمود السيد. نفس المرجع السابق. ص. 31

³ محمد فتحي عبد الهادي. نفس المرجع السابق ص32..

¹ Koenig, Michael. Librarians the Untapped resources. Data Mation, September, 1983, PP. 243-244. in:

أسامة السيد محمود. نفس المرجع السابق. ص84.

² محمد فتحي عبد الهادي، أسامة محمود السيد. نفس المرجع السابق. ص17

1 محمد عبد الهادي وأسامة محمود السيد . المرجع السابق . ص. 18.

² نفس المرجع السابق.

¹ س المرجع السابق. ص. 20 نف

[xvii] 2 جاسم محمد جرجيس. نفس المرجع السابق.

[xviii] غراممي، وهيبه سعدي. التكوين الجامعي في علم المكتبات وعلاقته بسوق الشغل

الجزائرية: دراسة ميدانية. الجزائر: رسالة دكتوراه، 2007. 407 ص.

[xix] حشمت قاسم. مدخل لدراسة المكتبات والمعلومات. ص. 134